٢- الدور الأنجلو أمريكى فى تطور حق الملكية الفكرية

أمريكا ومارك توين

لعب الأديب الأمريكى المشهور مارك توين Mark Twain دورا هاما فى وضع أسس حق حماية الملكية الفكرية ففى بداية حياته الأدبية كان شديد الإطلاع على الأعمال الأدبية الكلاسيكية الصادرة فى أوربا والتى كانت تباع فى الولايات المتحدة بأسعار زهيدة بالمقارنة بسعرها فى أوربا وأعطى ذلك لجمهور القراء فى أمريكا ومن بينهم مارك توين نفسه فرصة عظيمة للإطلاع على الأعمال العظيمة والتى كان الناشرون الأمريكيون يعطون لأنفسهم حق ترويجها بالأسعار الملائمة للسوق الأمريكى وهى أقل بكثير عن أوربا. وخلقت هذه الظروف أساس ثقافى قوى لإنتاج أدبى أمريكى مستقل كان مارك توين من أبرز رواده. ولكن مع انتشار إنتاجه وبزوغ نجمه بدأت أعماله وسائر الأعمال الأمريكية تتعرض لنفس الموقف الذى تعرضت له الأعمال الأوربية حيث بيعت أعماله بدون إذن منه فى كندا وأوربا وأدى ذلك إلى تأرجح موقفه من السماح والموافقة إلى الشدة والصرامة وطالب بتطبيق قانون صارم لحماية الملكية الفكرية وكانت خلاصة أعماله وتطور الجدل فيما بعده هى أساس إصدار الكونجرس فى ١٩٧٦ لقانون حماية الملكية الفكرية معطيا للمؤلف حدود زمنية للحماية تمتد خمسون عاما بعد وفاته.

بريطانيا ومنطق الرقابة

فى ١٥٥٧ كان المنطق السائد هو إعطاء دورا خاصا للتاج البريطانى فى إقرار الأعمال الأدبية التى تستحق الطباعة والإصدار. ولايسمح لأى شركة طباعة بطبع أى كتاب إلا بعد موافقة التاج وكان من حق شركات الطباعة والنشر مصادرة أى كتب لاتحصل على ترخيص موافقة.

وأعطى ذلك وضعا احتكاريا مميزا للناشرين ساهم فى نمو هـذه الصناعة والمهنة.

وفى ١٧٠٩ صدر قانون الناشرين والطابعين كان يهدف إلى تحقيق الاستقرار السعرى فى الأسواق بما يتفق مع مصالح المؤلفين والجمهور على السواء وأعطى للمؤلفين حماية زمنية مدتها أربعة عشر عاما قابلة للتجديد لمدة أخرى مساوية فيما يعد حافزا للمؤلفين لإنتاج المزيد من الأعمال.

وأعطى للطابعين والناشرين حق التعامل مع الأعمال الأدبية لمدة إحدى وعشرون عاما يصبح العمل فى نهايتها متاح للجمهور بما يعد أول ترسيخ لفكرة الصالح العام والنطاق العام Public Domain وسمى هذا القانون باسم Statute of Anne وكانت خلاصة المنطق البريطانى هو أنه من حق المؤلف أن يجنى ثمار عمله ومن حقه أن يحدد متى يتم نشره وبأى وسيلة وبأى شكل ومن حق الجمهور أن يملك الأعمال التى تقادمت وأن تخرج هذه الأعمال من تحت سطوة إحتكارات النشر.

القرصنة وسرقة النصوص

مع تزايد الجدل وتشعب مواضيعه طرح مفهوم السرقة فى الأعمال الأدبية وكان مارك توين متألما بشدة من سرقة أعماله فى كل من إنجلترا وكندا بالرغم من أنه فى بعض كتاباته كان يقتبس نصوص دون إذن من أصحابها إلا أن هناك فرق بين التعريفين. فالسرقة والقرصنة Piracy تعتبر جريمة وسرقة صريحة تحرم صاحب العمل الشرعى من جنى ثمار جهده، فى حين أن اقتباس النصوص دون إذن من أصحابها Plagiarism أعتبر مجرد سوء أخلاق وليست جريمة وهى قضية فرضت سرعة إصدار قانون حماية الملكية الفكرية خصوصا وأن أثارها فى الأبحاث العلمية والطبية كان أكثر فداحة منها فى الأعمال الأدبية.

ومما لاشك فيه أن التطورات الثقافية والسياسية والإقتصادية فى كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية لعبت دورا أساسيا فى نشأة مفهوم الملكية الفكرية على جانبى الأطلنطى ومن ثم إقرار الحماية القانونية المرتبطة بهذا المفهوم.

ويرجع ذلك أيضا بدرجة كبيرة إلى النهضة الثقافية المبكرة فى كلا البلدين ومما ساهم فى قوة التفاعل بين البلدين اشتراكهما فى لغة واحدة جعلت تأثيرات السوق سريعة وفورية على الإنتاج الأدبى والثقافى والفكرى فى أى منهما.

الأعمال المشتقة Derivatives

تعامل قانون حماية الملكية الفكرية مع المستوى الإنتاجى الذى كان سائدا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبداية العشرين ومن ثم غطى الأعمال التى صدرت فى شكل كتب أو خرائط أو رسوم وحفر أو صور فوتوغرافية. ولكن التطور التكنولوجى الذى بدأ مع القرن العشرين وتزايد بشدة فى مجال الموسيقى والسينما لم يكن مغطى من هذا القانون.

وكان التعبير عن الأعمال الأدبية والفكرية فى السينما والموسيقى محل جدل لأنه اعتبر اشتقاق من الأصل وتعرض هذا الشكل من الإنتاج لمنازعات.

وقد شهدت المحاكم العديد من قضايا النزاع بسبب ذلك وبصفة خاصة مع تزايد أحجام الاستثمارات الموجهة إلى هذه المجالات الجديدة والتى سعت لحماية أفكارها وأعمالها واستخدم قانون حماية الملكية الفكرية لذلك.

obeikandl.com